باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ المهمة في ما يدرج فيهِ على اتساعهِ فمن براعة كلهِ. ولا تدرج ما خرج عن موضوع المقتطف وتراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مستقلان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوَّلة

الكتابة والخطابة

حضرة منشئ المقتطف الاغر

مساء الجمعة في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٩٩ حضر الجمعية العلمية عندنا حضرة المستر وَوْنتري احد اعضاء البارلمنت الانكليزي سابقاً وخطب فينا خطبة نفيسة فنقلت الى العربية ما التقطتهُ من كلامهِ الانيق راجياً ان تنشرهُ في صفحات مقتطفكم الزاهر وهو كما يأتي

قال احد الحكماء القائلين "القراءة تجعل الانسان كاملاً والكتابة تجعلهُ مدققاً والخطابة تجعلهُ مستعدًّا" ولا ينكر احد ما لهذا القول من جميل المغزى والحكمة المستندة الى الاختبار. ان جمعيتكم هذه هي الذريعة المثلى الى تحصيل هذه المطالب الثلاثة اذ بها تمكنون على الدرس والمطالعة فتستثير عقولكم بنور العلم وتسمو مداركم وتمتلئ روُوسكم من فوائد العلوم والمعارف. فالقراءة تأتي في مقدم هذه المطالب وعليها تتوقف الكتابة والخطابة ولا يكون الانفاق الاَّ بعد الادِّخار ومن يدَّخر كثيراً يقدر ان ينفق كثيراً. ونسبة المطالعة الى العقل نسبة الاكل الى الجسم فكما ان الجسم تهبط قواهُ وتضطرب وظائف اعضائهِ بتقليل الاكل وامتناعهِ كذلك العقل يضعف وتخمد قابليتهُ بتقليل غذائهِ. فمن اراد ان يروِّض جسمهُ رياضة عنيفة لزمهُ ان ياكل طعاماً كافياً قبل ذلك حتى لا تكون معدتهُ فارغة وكذلك في العلم لا ننتظر ان نجلي في حلبتهِ ما لم نذخر في روُوسنا ما يكفينا مؤونة العناء. قال المستر غلادستون انهُ وجد حفظ الموازنة بين ما يدخل العقل وما يخرج منهُ امرٌ ضرورياً كضرورة حفظ هذه الموازنة في بلادٍ يهتمُّ اهلها بترقية احوال تجارتها وتحسين شؤونها. وللمطالعة فائدة اخرى لا تغرب عن النبيل وهي التقرُّب بين القارىء والكاتب فيشعر القارىء ان قوة الثقة من الكاتب لمساعدتهِ فوادتهُ خبرةٌ وقدرةٌ. فكثيراً ما نأخذ لنا اصدقاء بواسطة المطالعة من الناس لم نكن نعرفهم قبلاً

وبيننا وبينهم ابعاد شاسعة فعند قراءة كتاباتهم نتصوَّر انفسنا ازاءهم نتلقى منهم آيات سحر حلال ونلتقط من جميل معانيهم فوائد لتفاوت قيمتها بتفاوت درجة قائليها في العلم . قال ملتن ان الكتب حياة سيفي حياة . فكلما زادت مطالعتنا للكتب رأينا فيها ما يدهش العقول من الدرر المكنونة التي لا تظهر لاول نظرة . على انهُ يقتضي الانتباه الى الكتب قبل قراءتها فان كل كتاب يستحق المطالعة . ان الشبان الذين يستعدون في بلاد الانكليز للسباق جرياً على الاقدام او في الثواب يمتنعون عن اكل الحلويات مدة اسبوعين او اكثر قبل ذلك وهكذا في سباق هذه الحياة الذي يظهر فيهِ رجحان الهمة والعزم على اختلاف طبقاتهم يجب ان نهرب من الكتب الحلوة الطعم الى الكتب المفيدة النافعة . وليس من الحكمة ان يطالع المرء كتباً كثيرة في وقت واحد لانهُ اذا ازدحمت المعاني المتنوعة على العقل لا شيء بعضها بعضاً فضاعت الفائدة المطلوبة . فقراءة كتب قليلة مع التمعُّن فيها افضل من قراءة كتب كثيرة مع العجلة وقلة الانتباه . سألتُ احد العلماء مرة هل قرأت كثيراً من الكتب المشهورة فاجاب هذا لا يهمني البتة ولكني ان مسكت كتاباً قرأتهُ جيداً . قال المستر غلادستون يجب قراءة الكتاب الواحد مراراً كثيرة فان القارئ يجد فيهِ كل مرة شيئاً جديداً . وقال جون رسكن امام اللغة الانكليزية اليوم انهُ استفاد من قراءة التوراة اكثر من اي كتاب آخر لكثرة ما طالعها . وقال كارلايل الكاتب الانكليزي الشهير اني احسب سفر ايوب ابلغ كتاب في العالم وسئل مرةً في مأدبة كبيرة ان يقرأ فصلاً من التوراة قبل الاكل ففتح سفر ايوب وقرأهُ من اولهِ الى آخرهِ حتى جاع الحضور . وعندي ان لكتاب سياحة المسيحي المنزلة الاولى بعد التوراة في فصاحة عبارته وبلاغة معانيهِ . فتوخوا مطالعة الكتب المفيدة لكي تحرزوا في عقولكم ما ينفعكم في مستقبل حياتكم

اما الكتابة فهي الواسطة التي بها يستدل على مقدار معرفة الانسان . لو طلب الينا احد وصف لهُ بناء هذه المدرسة لوجدنا ان اظهر وصف لها تصويرها على ورقة بالتدقيق التام . وهكذا افضل واسطة لمعرفة ما استفدناهُ من قراءة كتاب ان نكتب عنهُ مقالة فنجد اننا نعرف اشياء كثيرة كانت مخفية طيَّ الذاكرة . وكتبة الانكليز معرَّضون لخطاء كبير ربما يترفع عنهُ كتبتكم وهو التأنق في الكتابة واستعمال الالفاظ النادرة والعبارات الشعرية اظهاراً لتضلعهم من اللغة وسعة اطلاعهم على مفرداتها فهذا مما يمجهُ الذوق السليم ويتجنبهُ كل كاتب بليغ امتلك ناصية الفصاحة . وافضل الانشاء ما كان سهلاً بسيطاً يجري كالماء في السهل . فلا تتظاهروا باكثر مما انتم عليهِ ولا تجربوا ان تكتبوا شيئاً مما هو فوق طاقتكم بل تحرَّوا الكتابة البسيطة الخالية من التعقيد والتنسق التطبيعي لتكون

اما الخطابة فهي المطلب الثالث واليها يميل طالبو العلم في هذه الايام ومن اول شروطها واعظمها اهمية ان يكون الخطيب امينًا في ما يقوله اومتأكدًا ان ما يقوله موافق لميل عقلهِ وازادتهِ. كان رجل هندي يصغي الى الخطيب وليم بن وهو يخطب وكان ذلك الهندي يجهل اللغة الانكليزية لكنهُ جاهر بانهُ سرَّ بسماع الخطيب لانهُ كان يعتقد صدقهُ وامانتهُ. قال احد الحكماء ان الاشارات في الخطابة لا تؤثر الاَّ في الحيوانات لكني اظنهُ مخطئًا في زعمهِ لان للاشارات وقعًا في قلوب الشعب بشرط ان تكون طبيعية بعيدة عن التكلف. كان المستر غلادستون يخطب يحرك كل عضو من اعضاء جسمهِ وهو يخطب حتى يخيَّل للسامع انهُ كلهُ السنة تنطق وكان يوجه كلامهُ الى كل جهات البارلمنت في لحظة من الزمان ومع ذلك كلهِ لم اسمع احدًا يقول عنهُ انهُ اشار اشارة غير طبيعية او تكلفها تكلفًا. اما جون برت فكان اكثر اعتمادهِ في الدرس على التوراة وكتابات ملتن وجون بنيان ولم يكن يعرف اليونانية ولا اللاتينية ومع هذا فان خطبهِ المقام الاول بين خطب معاصريهِ مدة الخمسين سنة الاخيرة ولم يكن يشير بيديهِ في الخطابة بل كان يحرك يدهُ اليمنى تحريكًا خفيفًا عند الانتهاء

ويشترط على الخطيب ايضًا ان يعلم ما يقول. قيل ان رجلاً اسكوتلانديًا كان عائدًا الى منزلهِ من مجلس النواب فلقيهُ صديق لهُ وسألهُ عمَّا اذا كان المتكلم قد فرغ من خطابهِ فاجابهُ قد فرغ تمَّا عندهُ وهو الآن يحيك بلا خيوط. وقد يظهر لي احيانًا ان الاستعداد الكثير يذهب ببهجة الخطاب ويضيع لسقهُ الطبيعي فيشعر الخطيب بتعب شديد في تلاوتهِ. فيجب على الخطيب ان يجلس حالما يتم كلامهُ وتنفد معانيهِ ولكن كثيرين يستمرون على الكلام لكي يتوا ما نقص ويصلحوا ما اختل وليتهم يدرون ان ذلك يبطل تأثير خطابهم ويذهب برونقهِ

عن مدرسة عين السلام بلبنان انيس بارودي

الصل او الثعبان الناشر

لحضرة منشئي المقتطف الفاضلين

رأينا في العدد الاخير من مقتطفكم الاغر رسالة لكاتب هندي فاضل تحت عنوان نوادر الصل الهندي ابان فيها نوادر غريبة واستطرد القول الى جهاز السم اذ قال ان انيابهُ الكلابية ليست مثقوبة كما هو المعلوم والمدون في علم الحيوان وانما بين الجراب واصل الناب انبوب دقيق يحيط بهِ عضلة تقبض عليهِ فتخنقهُ وتمنع جري السم منهُ الاَّ اذا تهيأ الصل للسع فان هذه العضلة تنبسط فيجري السم من الجراب الى قاعدة الناب ومتى غرزت الناب في بدن الحيوان فضغط

الجراب يخرج بعض السم منهُ وينصب على الجرح فيمتزج بدمهِ ويسري في البدن

واستدلَّ على ذلك بقولهِ ان الناب لو كانت مثقوبة لنفث السم منها دواماً وهذا اسراف لا داعي لهُ وما كانت الطبيعة تجري عليهِ الى ان قال ان جرح الناب في حد ذاتهِ ليس سامًّا الاَّ اذا تهيج الصل قبل ذلك فانهُ ينفث السم من فيهِ ويدفعهُ من شدة هيجانهِ فيختلط بدم الجرح لكن ذلك نادر . والغالب أن السم ينفث بعد اللسع ولو بسرعة وجيزة جدًّا لا تزيد على نصف ثانية لكنها كافية لدفع الاذى اذا منع الصل من نفث سمهِ حينئذٍ وهو يحني رأسهُ بغتةً ويسرة حالما يعض ملسوعهُ لكي يعصر السم من جرابيهِ ويجري من فيهِ ثم يقع كأنهُ اضاع قرتهُ ولو الى حين

وقال ايضاً انهُ اذا لسع الصل انسانًا من فوق ثيابهِ منعت الثياب وصول السم الى الجرح فلم يكن منهُ ضرر ولاسيما اذا نزعت الثياب حالاً حتى لا تمتص السم وتوصلهُ الى الجرح ولو كانت الناب مثقوبة والسم ينفث منها لما كانت الثياب تمنع اذاهُ

وبما ان ما هو مدون في كتب علم الحيوان وما هو معلوم من ابحاث العلماء في هذا الصدد مخالف لذلك اذ ان جهاز السم في الحيات واحد فاثباتًا للحقيقة وتأييدًا للعلم نفيد جنابكم بما هو آت

اتفق ان عندنا صلاً مصريًّا وهو المسمى في مصر بالثعبان الناشر او ذو الدرقة وهو مشابه لحية الهند المسماة بالثعبان ذي النظارة لوجود خط اسود على شكل نظارة على الجزء المستعرض من درقتهِ . وطول هذا الصل المصري متر وسبعة وستون سنتمترًا ومحيط غلظهِ اثنان وعشرون سنتمترًا وهو مشابه تمام المشابهة للصل الهندي ولا يختلف عنهُ الاَّ بكبر درقتهِ وزيادة طولهِ وكان محفوظًا في الكؤل منذ خمسة اشهر تقريبًا فاردنا ان نحقق قول حضرة الكاتب الهندي او نثبت ما هو مدون في علم الحيوان فبعد ان استخرجنا الثعبان من الكؤل ايعدنا فكيهِ فوجدنا النابين مختفيتين في ثنية من اللثة اختفاء تامًّا فبعد ان زحنا الاجزاء الرخوة عن الناب اليمنى وجدنا نابين ملتصقتين الانسية منهما اطول من الوحشية وهما ملتصقتان بالفك العلوي التصاقًا متينًا كأنهما جزء منهُ حتى عند جذبهما تفتتا تاركتين قاعدتيهما المتينة ولم نستفد منهما فعمدنا الى الناب اليسرى وهي اكبر واطول من اليمنى وعملنا كل وسيلة لجذبها سليمة فلم نستفد لمشاشتها بل انشطرت الى قسمين ولكننا وجدنا باطنها مثقوبًا ثقبًا شاملاً لجميع امتدادهِ يرى بالعين العادية فضلاً عن العدسة المعظمة خمسة اضعاف كما ان الثقب الموجود في مقدم اصلها ظاهر وهو الذي يتصل بالقناة القاذفة للسم وعليهِ فناب الصل مثقوبة لا كما قال الكاتب الهندي

الدكتور محمد عشماوي الحكيم

مفتش صحة مركز شبراخيت بمديرية البحيرة

ثم المقتطف ان الرسالة المشار اليها ليست لكاتب الهندي بل فيها فقرات كثيرة منقولة عنهُ كما هو مذكور فيها صريحاً واما ما بقي منها فقد جمعناهُ نحن بعد مطالعة كثيرة وبحث دقيق في كثير من المظان. ثم ان باب الفصل الهندي غير مثقوبة بل فيها ميزاب اي ان جانبي الباب لم يتصلا حتى يتكوّن منهما ثقوب وهذا القول مثبت في كتب الحيوان الحديثة ولا عبرة بالكتب التي طالعها حضرة الدكتور عشماوي او درسها اذ الظاهر انها قديمة. فقد جاء في المجلد الثالث من انسكلوبيذيا تشمبرس المطبوع سنة ١٨٨٩ ما ترجمتهُ "ان الانياب التي في الفك الاعلى غير مثقوبة بانبوب يمتد على طولها بل فيها ميزاب يجري فيهِ السم"

وجاء في المجلد الخامس من كتاب الحيوان الملكي المطبوع ١٨٩٦ ما ترجمتهُ "ان في باب الفصل ميزاباً كاملاً على ظاهرها"

والكلام في الكتابين عن الفصل الهندي والمصري معاً. وقد بعث الينا حضرة الدكتور عشماوي بالناب التي قالها من الفصل وهي مكسورة شطرين كما ذكر ويظهر لنا من النظر اليها بالمكبرة انها لم تكن مثقوبة ثقباً بل كان فيها ميزاب يكاد يكون متصل الجانبين ولكن لا يمكننا اثبات ذلك لان الناب مكسورة كما تقدّم فاذا اتفق لاحد من قراء المقتطف ان اقتلع نابًا صحيحة من انياب الفصل المصري ورآها مثقوبة ثقباً او محفورة فقط بميزاب على طولها فنرجو ان يخبرنا بوصف ما رأى ولهُ الفضل

باب الزراعة

عدد اهل الزراعة

ان ثلثي سكان القطر المصري من اهل الزراعة فقد ظهر من التعداد الاخير ان المشتغلين بالزراعة يبلغ عددهم ٣٠٤٩٦٤٣ وهؤلاء من الذكور الذين سنهم اكثر من عشر سنوات. ومجموع كل الذكور الذين سنهم اكثر من عشر سنوات في القطر المصري ٣٣٢٤١٧٦ فثلثاهم من المشتغلين بالزراعة واذا اضيف اليهم نساؤهم واولادهم بلغ عدد الذين يعدون من اهل الزراعة اكثر من ستة ملايين من النفوس اي ثلثا سكان القطر المصري لا كما توهم البعض ان مليونين فقط يشتغلون بالزراعة والباقون لا عمل لهم